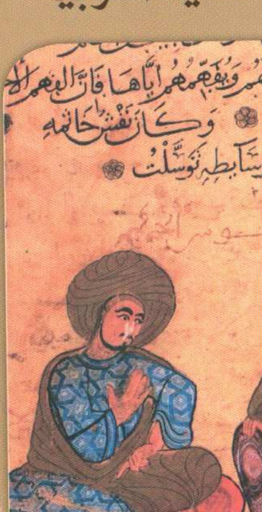
والتأويل

لحكاية العربية



الغانمي

ة الثانية

تأويل

كاية العربية

لتأويل

كاية العربية

انمي

غداد ـ ٢٠١٤

ة الثانية

ى عشرين سنة، وعلى صدور طبعته
ا زال يحتفظ بما يفاجئ به قارئه مع
أنني وسعتُ كثيراً من موضوعاته،
ي حللتها فيه. على سبيل المثال،
"، بعد صدور رواية "الخيميائي"،
وم" من حكايات امرئ القيس في
". غير أن هذا الاتساع في التحليل
لكتاب منذ البداية أن يظل وفياً
سب.

شفوية الطابع في الغالب. أشاد به
ى على ثناء شفوي منقطع النظير.
ـدرت عنه في ذلك الحين كانت ما
لة "الناقد". إما لأنني لم أكن متابعاً
قتند. غير أن أجمل رد فعل وصلني

في الحكاية العربية

ه مقالة "قصة الحالمين"، حين نُشرت
كان رد فعل هذا القارئ الأمي متمماً
ة الجامعة الذين انتحلوا طرق تحليله

ل

"الكلمات كنوز، وإنفاقها النطقُ بها"

ابن عربي، الفتوحات المكية

عناها صغاراً: خلَّفَ رجل لأولاده
ـد أن مـات، حفـر الأولاد الأرض،
حكاية البسيطة، أتذكرها وأنا أفكر
أيضاً. يرى الجرجاني في "أسرار
على الدرر. ويشير آيزر أن الناقد
، وأن التأويل الذي يقوم بـه هـو
ثٌ للعثور على كنز، وضعه شخص
ت كنوز "حكائية"، أعني أنها لن
نحه الحكايات من كنوز ومكافآت
لحكاية هي ذاتها الكنز الذي تعد

ع تملك، ينشأ كذلك حول الكنوز
ز الذي أودعه في الكلمات، ويزعم

مقالة "قصة الحالمين"، حين نُشرت
كان رد فعل هذا القارئ الأمي متسماً
الجامعة الذين انتحلوا طرق تحليله

"الكلمات كنوز، وإنفاقها النطقُ بها"

ابن عربي، الفتوحات المكية

ناها صغاراً: خلَّفَ رجل لأولاده
د أن مات، حفر الأولاد الأرض،
حكاية البسيطة، أتذكرها وأنا أفكر
بضاً. يرى الجرجاني في "أسرار
على الدرر. ويشير آيزر أن الناقد
وأن التأويل الذي يقوم به هو
للعثور على كنز، وضعه شخص
كنوز "حكائية"، أعني أنها لن
حه الحكايات من كنوز ومكافآت
حكاية هي ذاتها الكنز الذي تعد

تملك، ينشأ كذلك حول الكنوز
الذي أودعه في الكلمات، ويزعم

الحكاية العربية

الكه الحقيقي. صراع ملكية الكنز
ب الكنز ومكتشفه، أو كما يجب أن
اية كنز، والتأويل فعل اكتشاف كنز.
ب هويته إلا بالعثور عليه، كذلك لا
يها معناها في سياق معين. وليس
دي" الذي زرعه المؤلف في مكان
الذي سيزعم القارئ أنه المعنى
. وما من قراءة يمكن أن تصل إلى
قراءة يمكن أن تشارف نهاية العالم
هي نتيجة تفاعل متواصل بين مقروء
منه. هناك إذاً كما يقول بول دي
النص على التأويل". وكلما تعددت

مجموعة قراءات في سبع حكايات
القراءة التي تتجول في الكنوز،
الحظ، فإن الحكايات المقروءة بلا
ليست أولية ولا نهائية. إنها مجرد
ولكنها في الوقت نفسه، إجراءات
ق كثيراً ببداياتها أو نهاياتها، إلا في
يدة.

في الحكاية العربية

ـار

نهائيـة

لمار"، حكاية عن قصرٍ أسطوري
ورنق)، حتى اختلط الأسطوري
ها (النعمان السائح) يتقاسمها مع
أن نحاول ترميم هذه الحكاية،
تاريخي، وما هو حكائي فيها، ثم
المبعثرة.

ـنذر والنعمان الأكبر، انظر ما يقوله
علي: المفصل في تاريخ العرب قبل
هذه المرويات ترتفع إلى ابن الكلبي.

ل للمحسن يُكافأُ بالإساءة. وكان
الحصون والقصور للملوك، فبنى
مرئ القيس في مدة عشرين سنة.
أن يطمئن البنيان ويتمكن. فلما
البر والبحر، ورأى صيد الضباب
صيد الطير، وسمع غناء الملاحين
ب موضعه، فقال سنمار عند ذلك،
اللعن، والله إني لأعرفُ في أركانه

ه أحدٌ.

ه"[٢].

لحكاية، يوالف بين مصادر كثيرة،
مع ذلك، لم ينجُ من التناقض. إذ
القصر، يفترض ضمناً أنهما صعدا
عل النعمان يأمر برميه، ولا بدَّ أنه
نعمان أن يتكتم، ولكنه يجعله يأمر

ب، ص ١٣٩.

في الحكاية العربية

ى (وقد كانا وحدهما)؟ بل نسأل: ما

في إحدى روايات "الأغاني" قصر،
مرٌ بنا قول الثعالبي إن سنمار كان

مشرفاً "على النجف وما يليه من
ي المغرب، وعلى الفرات مما يلي
ون لسور أو حصن. وفي الأرجح أنه
لمرجح أيضاً أنه كان واسعاً. هو إذاً
ممارسة الخيال، مكان يتيح تصوُّرَ
تداد معاً. ولنلاحظْ هنا أنه لم يكن
لكياً باللانهاية، قصراً يحتضن الأرض
رين حجة"[4].

ى ما اللانهاية ليحلم بها. فهي غابة
ا من الأماكن التي تدور حول ذاتها

ر الله من أعظم الخطبِ

ارٍ وما كان ذا ذنبِ
بالقراميد والسكب

في الحكاية العربية

اً. ولكنها أيضاً تردُّه إلى ذاته. إنها
نَّ النعمان أنه إذا بنى قصراً - برجاً،
نعمان بالخلود، بأن يبقى حياً إلى
ياة.

فَ يوماً وللهدى تفكيـــــــر
والبحرُ معرضاً والسديـــــر
ةُ حيٍّ إلى المماتِ يصير[٥]

كثرة ما يملكه النعمان، فإن ما يملكه
خورنق. فالخورنق هو اللانهاية التي
ها عشرين سنة لينفدها.

د سنمار مشروع النعمان حقاً؟ هل
عجبَ به، فلم كافأه هذه المكافأة

قول الأخفش الأصغر هذه الأبيات إلى

في الحكاية العربية

ل حصلت كلُ هذه الأشياء بالفعل؟
بعدها، ثم نعود إليها فيما بعد.
سمح له بأن يظلَّ حياً مغتبطاً إلى
ن العبث أن يبحث عن لانهاية في
. وإلا "فما غبطة حيٍّ إلى الممات
ـ إلى أعلى الخورنق، سأل وزيره

؟

مير النعمان نفسه؟ من المستبعد أن
ث في آخر أيام حكم النعمان، التي
ى الملك من إخفاق مشروعه، وبعد
نعمان "ترك ملكه من ليلته، ولبس
حد، وأصبح الناس لا يعلمون بحاله،
كان يُفعل. فلما أبطأ الإذنُ عليهم،
ـذ ذلك الحين في الأرض، فلم يَرَهُ

لك اختفى ولم يره أحد، أو أنه ساح
ى الجمع بين الروايتين أبداً. لكن

العرش، حاكماً على نفسه بالنفي أو

وا من حسنه، وإتقان عمله، فقال: لو
ي ما أستحقُّه، لبنيتُه بناءاً يدور مع
ما هو أفضل منه، ولم تبنِهِ. ثم أُمِرَ
عض الروايات: إنه قال: إني لأعرف
عى القصر أجمع، فقال له: أما والله
لى القصر"[8].

ره، وينتظر موته، يعرف أنه ملاقٍ ما لا
ه بمستطاعه أن يبني القصر بطريقة
م يفعل. والثاني، أنه يحتاط لذلك
الملك بقتله، فكر هو بإزالة ذلك

ه الحكاية. وواضح أنه فهم منحاز
ننا لو قلبنا الحكاية، لوجدنا أن هناك
يماً للملك، أو عدواً له.
، لما بنى البرج أصلاً. وقد ذكرت
مدة. أما كان باستطاعته أن يغيب
اوي؟ لكن لنفترض أن الملك كان

في الحكاية العربية

ك أن يراقب ضميره؟ هذا ما تلجأ
ار يبني شيئاً ويضمر شيئاً آخر، فلا
، يبني قصراً يدور مع الشمس حيثما
نا الحكاية هنا دوران القصر حول
ميمة أيضاً. المدور هو ما مركزه في
لشعراء والفنانين استدارة الحياة
رة الكاملة تساعدنا على التماسك،
ذواتنا، وأن نؤكد وجودنا بحميمية
ربته من الداخل، ويصبح خالياً من
). وقد ارتأى سنمار قصراً وجودياً
كشف. إنه لانهائية مضينة، حيث لا

لك حتى الآن، واكتفى بأن أهدى
عد أنها لا تدوم. حجر سنمار، إذاً،
جراً، بل استعارة. إنه سنمار نفسه
ها عنه. وقد احتمل الملك عداوة
اذا ترك المُلْكَ وتشرد؟ ذلك ما لا

ـديق الملـك الحمـيم. لقـد أعطـاه
والفضة؟ هل يكافئ ما لا يتناهى

ـصطحب سنمار إلى أعلى القصر أو
ـلك جزاءاً على ما قدمتَ لي؟ سنمار
ـسنى من أن أكونَ بقربك؟ يقول
ـمكنني أن أعطيه لك نهائي محدود،
ـه وتتضاعف حيرة الملك. حينئذ، ألا
أعلى البرج حتى يعفيَ الملك من
ـانية للملك مرتين: مرة حين بنى
ـكن أن يكون سنمار قد رمى بنفسه
ـلقرابين؟ فلا تفسير لموت الملك أو
ـطة بالنهايات، نهاية صديقه الماثلة،

ـوعة بلا نهاية أخرى غير مصنوعة.
.

ـحث عن اللانهاية؟ قبل النعمان كان
ـحقاً؟- هو الإمبراطور الصيني "شيه
ـيم، وأحرق الكتب جميعاً. وفي رأي
ـب وبحث عن إكسير البقاء"[10]. كان

Jorge Luis

ـي الحكاية العربية

ضي، وتبشيراً ببداية جديدة للزمن،
دية من الموت. ومثل النعمان فقد
، لأنه حكم على أمه بالنفي لتهتكها.
ليهما نسخة مكررة من ملك أقدم
. إنه جلجامش الذي فقد صديقه
.

ئ القيس

ديب" عربي

القيس، اعتقد الباحثون "أن امرأ
يعرفوا عنه شيئاً إلا اسمه هذا، وإلا
هذا الاسم"[1]. ومن هنا كان عمل
و أسطوري وحكاني. ونريد هنا أن
كاني مما هو واقعي وتاريخي. فحياة
من الحكايات التي ستكشف القراءة
وتفرقت إلى عدد من الحكايات.
ي أننا لن نستطيع هنا إلا أن نفرد
ت مستقلة أولاً، ثم نحاول أن نربط
ننا اخترنا من الحكايات ما يناسب

ة الكاملة، ٥/ ١٩٨.

في الحكاية العربية

لبي قوله: "حدثني أبي عن ابن
لقيس وآلى ألا يقيم معه أنفةً من
فكان يسير في أحياء العرب، ومعه
بكر بن وائل، فإذا صادف غديراً
ه في كل يوم...ولا يزال كذلك
. فأتاه خبر أبيه ومقتله بدمُّون من

رأ القيس لأنه يقول الشعر. ثم لا
ة ابن الكلبي هذه. ما نوع الشعر
وله هذه الرواية، وما تقوله رواية
ى حجراً الملك، أبا امرئ القيس،
، وكان حاجبه، فقال له: انطلق
أظنُّه إلا سيشتمنا، وجئني بعينيه.
وعلم أن أباه سيندم على قتله إذا
ان عنده، فذبحه، وانتزع عينيه،

ة.

ي استودعته، ولم أقتله.

ل.

حيث خلفه"[٣].

ت تأنف من قول الشعر، وهذا ما
كان حجر يرفع نفسه عن الشعر
ة من أبيه". هل هذا صحيح؟ هل
ن قول الشعر كافياً لكي يأمرَ ملكٌ
ن امرئ القيس تتناقض تماماً مع ما
ة"، حيث يروي شعراً لجميع ملوك
هود، بل إنه يروي لحجر والد امرئ

ي الحكاية العربية

ن الشعر؟ من الواضح، إذاً، أن في
س، لا بدَّ أن نتفحص الجزء الثاني
عينيه. يعرف هذا الآخر أن للملوك
شية. ثم حين يصحو الملك، يستبد
خلص الحاجب من عقوبة الموت،

الحكاية. لكن جريمة قتل الابن
ريمة قتل الأب. لقد فدى إبراهيم
رُ امرأ القيس؟ وهل يعقل أن يغير
ارق ابنه رأس الجبل؟
ول، ليس من المعقول أن يأمر ملك
وصاً حين يكون هذا الملك نفسه
أمره بقتله والعفو عنه، ووجود علة
بان. ويعزز هذا الرأي ما نجده عند
نتباه إلى الفراغين، محاولاً تعديل
ب أمر الملك بقتل الشاعر تشبيبه
رة حين شبَّبَ بابنة عمه، وهو طرد

سخة كتبت عام ٢٤٣ بخط يعقوب بن

لبث امرؤ القيس عن عصيانه، فيأمر
تله[*].
ين أمرٌ أكثر انسجاماً مع الحكاية.
س الأول. ويقترح ابن رشيق سبباً
ت وحده، ابنه. يقول: "وقد حُكيَ
فل أكثر الناس عن السبب. وذلك
، وبدأ بهذا الشرّ العظيم، واشتغل
إليه من أبيه ما كان، ليس من جهة
العلة. وقد جازت كثيراً من الناس

رشيق، ابتداؤه بهذا الشر العظيم،
يمتلك ما يمتلكه أبوه جنسياً. وذنبه
ه يشتهي نساء أبيه. ولا بدَّ أن أمَّه
مه، (فاطمة) وأن اسم أمه في بعض
يات تريد أن تقول إنه تزوج أمه،
لزواج بالأم.
غلامٌ صغير يستطيع أن يخفيَه حاجب
القيس نفسه حين بلغه مقتل أبيه:

حو اليوم ولا سكرَ غداً. اليوم خمر
يعه أبوه صغيراً. وهو في كل هذه
بعيد عنه، ربما باستثناء فترة وجيزة.
عن جواب هذا السؤال، غير أننا
ن تجميع شظايا الحكاية المبعثرة.
ماء تماماً، فهم مثلنا، في الحكايات
ة، ولا يتخلون عنها إلا في حالتين:
. فأي الحالتين تصدق على امرئ

في الفكر السامي قبل الإسلام، تمثل
جل أو كبش أو مجموعة من الإبل، نوعاً
داء عبد المطلب لعبد الله، والد النبي
سرائيلية بين إسماعيل وإسحاق، حيث
ب، وعند اليهود هو إسحاق.
اية ١ / ١٤٨ وما بعدها.
و تفضيل، بل تخليص فقط. وقد روى
عن جلجامش مفادها أنه حينما كان
دانيون بأن الذي ستلده ابنته سيغتصب
ذي وضعته ابنته من أعلى القصر. لكن
ه قبل ارتطامه بالأرض. ثم التقطه أحد

جر نبوءة؟

ت عليه كاهنته ذات يوم، فقالت له:

لت عليه أرحام ذات الفروج، لقد
طراً، وأبعدها نظراً، وأكثرها نفعاً
اً، فاظعن أيها الملك العظيم عن

ا تنطوي عليه الأرحام، وفي هذا
ي سيقتله شرهم وأغشُّهم. وقد فهم
وتميم قتلة حجر في الواقع. لكن
أنها تشير إلى امرئ القيس ابنه.
ذ لا يُعقل أن تشرح النبوءة نفسها،
ديق والتكذيب، بين أن تُعقل ولا

ي اختيار وتفضيل، بينما تؤدي النبوءة

١٢.

ي الحكاية العربية

الحكاية. تُحذِّر الكاهنة أو النبوءة
من دمه. فيأمر حاجبه أن يقتل ابنه
اجب الغلام، لكنه لا يقتله لاعتقاده
فيخفيه، ويأتيه بعيني جؤذر. ولأن
بعد فترة. لعلَّ الفتى لم يعرف أباه
حص آخر لا نعرفه، ثم حين ادعى
في بلاط أبيه، فظنَّ - وهو الذي
عنه، فتغزل بهن. فلما وصل غزله
م يعترف بأوبته إلا بعد موته. وبهذا
وحمله دمه كبيراً".

سطورة أو الحكاية بأسطورة شهيرة،
ن دلفي الملك لايوس بأن يموت
جوكاستا ابنها أوديب، فقد سلمته
ى ليهلك في التلال. لكن الخادم
راعٍ آخر، سلمه إلى ملك كورنثه.
ساه، فيهاجر حتى لا يحقق النبوءة.
ي لايوس، ويقتله دون أن يعرف أنه
سب سكان طيبة، حتى أنهم جعلوا
تا. فيتزوجها دون أن يعلم أنها أمه.

عن لغز الحياة؟ ما أكثر الحكايات
يتحول إلى ملك ويتزوج أمه في
نهي بكارثة، وحلُّه وعدم حلّه يفضي
ت السائلُ، وإذا لم يحلّه المسؤول
رم ومخالفة قوانين الطبيعة. ومن
واب، ومن طبيعة الأشياء أيضاً ألا
ري بأنه سؤال لا تصح أن تكون له
ي لا يصح له وجود سؤال[٩]. وفي
ن القيس تقوم على بنية اللغز.

م ألا يتزوج امرأة حتى يسألها عن
ساء، فإذا سألهنّ، قلن: أربعة عشر.
برجل يحمل ابنة له صغيرة كأنها

ن؟

ة فأخلاف الناقة، وأما اثنتان فثديا

ت هي عليه أن تسأله ليلة بنائها عن
ق لها مائة من الإبل، وعشرة أعبد،
. ثم إنه بعث عبداً له إلى المرأة،
، وحلةً من عصب. لكن العبد يلبس
سمن والعسل، فينقصان. ويصل إلى
سألها عن أبيها وأمها وأخيها، ودفع
بي ذهب يقرِّب بعيداً ويبعِّد قريباً،
أخي يراعي الشمس، وأن سماءكم
على مولاه، وأخبره.
ي يحالف قوماً على قومه، وأما أمها
فقد ذهب يرعى غنماً له، فهو ينتظر
ن فتقصد أن البُرْدَ قد انشق، والزِّقَين
ول.
العرب، فسألوني فأخبرتهم أني ابن
زِّقَين وأطعمت منهما أهل الماء.

ما، ومعه الغلام، فنزلا منزلاً. فخرج
بس، فرمى به الغلام في البئر. وخرج
أنه زوجها.

أهلها بأن يقيّدوه. وفي هذه الأثناء،
. فرجع إلى حيِّه، واستاق مائة من

سلتْ إليه: هلُمَّ شريطتي عليك في
ست.

قتلوا العبد.

غريماس، من ثلاث بنى رئيسة.
ود بين الباحث والمبحوث عنه، أو
العقود، أي الاندماج أو الاغتراب.
خراط في المحاكمات والصراعات

ل، وتشـــمل الحركـــة والرحيـــل

المذكورة، حيث تمتد بنية العقد من
، جملة "وثلاثة أفراس". وتمتد بنية
ث عبداً له" إلى جملة "وأقبل إلى
ـد جاء زوجك" إلى لحظة دخوله

عند بروب، جعله يختزل وظيفتي
ـدة هـي "المـساعد" في مقابـل
ريم وظيفة منفصلة عن الانتهاك، فإن

ب

د والجارية. يقوم العقد بين امرئ
ولكنه يضع شرطاً للزواج. والزواج
رئ القيس وتقبل بشروطه. وهو في
ـ من حل أسئلتها. ثم يتدخل العبد
تبدأ بطمعه في الملابس والجرتين،

Hawkes, Str

في الحكاية العربية

خبرتهم أني ابن عمك)، وتنتهي
ق محاولة تغييب امرئ القيس تماماً،
شخصيته.

تعرف حل لغزه وجوابه. وهو لغز
ي السؤال علاقة قربى على مستوى
ى العدد، تجري الأرقام في متوالية
– وهذا شيء نعرفه بعد أن تجيب
ي شيء واحد هو الأثداء: أثداء
يا المرأة. وحينما يصر امرؤ القيس
ه لغزه، فلأنه يعرف أن الزواج أكثر
ا الزواج فشيء ما يريد أن يتجاوز
ى ما ليس هو. حين يتزوج الرجل
من التفكير في تغيير حالته يكشف
النساء[12]. وهكذا هو سؤال امرئ
دها أيضاً. من لم تجب عن هذا
لا تعرف علاقة القربى لا تستحقها.
ن امرأ القيس يعرف أنه حين يعثر
ج منها وحسب، بل إنه لن يتزوج من
ها فقط، بل هي تحرم عليه غيرها

R. Murphy, Th

ي الحكاية العربية

من عَضْب. وكل هذه الأشياء رموز
ة وامتلاء نهديها، لكي تستحق اسم
به. ويتحقق هذا الامتزاج المتفائل
ل). والعسل لعاب النحل، ولكنه أيضاً:
ترجعي إلى رفاعة؟ لا، حتى تذوقي
ظور هذا الحديث بقوله: "شبه لذة
"[١. ويقول ليفي - شتراوس: "هناك
هما مادة متحولة ناتجة من مطبخ
واني بالنسبة إلى الثاني. فضلاً عن
وساماً، مثلما أن المرأة في وضعها
وعك. ويمثل البحث عن العسل في
قناع انجذاب جنسي متحول من
لعضْب فهو برود يمنية يُعصب غزلها
وليس في هذا الوصف ما يميز هذه
مر بن الخطاب نهى عنها تعني أن
. يقول الخليفة الثاني: "نُبئتُ أنه
عن التعمق"[١٥]. تعني إشارة ابن
بدَّ أن هذه البرود كانت ترمز إلى

ع به الخليفة. فما يبعثه امرؤ القيس
ت يستأثر بها. وبذلك فإنه يسترق
م لنفسه أنه صاحب هذه الفحولة،
العبد. وقد أدركت الفتاة هذه
ي رسائلها الملغزة التي نقلها العبد
ي وقت واحد: فهي تساعد سامع
ـا متضمنة فيها من جهة، وتمهِّد
ة. لكنها أيضاً تتحدث عن علاقة
ا يعني أنه يستعين بالأباعد على
عني أنها تساعد في توليد علاقة
ـعد مكانياً تحت الشمس ويكون

م يصر حتى الآن موضوع رغبتها،
لا بدَّ أنها عرفت العبد، فقد سبق
رأة ذكية قادرة على حل الألغاز
د. مع ذلك، فقد تابعتْه في لعبة
وية من يحل اللغز. ما يعنيها هو
ن له. فالتحريم لم يبدأ بعد بالنسبة
وج من غيرها، حين حلت لغزه،
م يحلُّ لغزها. وهذا ما يتيح للعبد
لى حل اللغز: "سلي عما شئت".

ج الخطأ في الإجابة طبيعة التحريم
ه عبداً أو ابن ملك، بل بكونه قادراً
وجها الذي حلت لغزه، وهو الذي
دائرة التحريم التي حددها الشرط.
حريم ليس سوى انتهاك لا بدَّ من

ومٌ مجهولون امرأ القيس من البئر،
ضر المساعدون المجهولون لالتقاط
يوسف، حين التقطه بعض السيارة
، فلا بد من اختبار هويته باللغز. ولو
أننا بإزاء صورتين للزواج، الزواج
بياراً ثقافياً.
ختلج شفتاه لتقبيلها، ويختلج كشحاه
رؤ القيس فإن أعضاءه تختلج لأنه
يركب المطهمات. العبد جزءٌ من
ويجعل من فتاته "مطبخاً" طبيعياً
افة، ولا يختار إلا ما أنتجه "المطبخ"
باد. وبهذا الجواب، الذي يفصِّل به
ويته وزوجته ويتخلص من العبد.
من تحليل الحكاية، حين نربطها
وبخصوص هذا الأخير، ليس في

صراحة، بل ما يشير إلى ذلك تلميحاً.

تتهمه أخرى بوصف إحدى زوجاته

نحن نعرف أن علقمة الفحل استمد

ة امرئ القيس علقمة عليه، فطلقها

٣

ربية، وييأس من مساعدتها على
قتيبة رواية الحكاية الآتية: "ولم
ج إلى قيصر، فدخل معه الحمام،

أقلف إلا ما جنى القمرُ
جمعَ تحت الفلكةِ الوبرُ

ها وتأتيه، وطبن الطماح بن قيس
ه إلى الملك. فخرج امرؤ القيس
كه دون أنقرة بيوم، ومعه حلةٌ
وتفطر جسده"[١٦].

لقيس بين قبائل العرب، وفجأةً
رب؟ ثم لماذا يدخلان الحمام
ومن أدرى امرأ القيس بوشاية
لا يبعث له بمن يقتله؟

فككة بالدرجة نفسها. وعلينا أن
بموضوعة الحمام.

ويتعرى. ولا حياء في هذا العري.
حمام مكان بلا خجل. فجأة، ينتبه
قلف"، أي أنه غير مختون. لنتصوّرْ
ن عادة مصرية ويهودية وعربية، لم
ا يعني هذا؟ من الممكن أن نفهم
ي للخصاء كما يقول فرويد- على
قيصر، إذاً، يتمتع بزيادتين: زيادة
لأنه لم يخضع لسلطة الأب[١٨]. وما
صر كانت محرّضاً للشعور بالنقصان
تطارد امرأ القيس دائماً. لقد ضيّعه
. منذ الصغر كان امرؤ القيس يعاني
العبد في حكاية اللغز فحولته، كما
ناً كانت تكرهه النساء.

يصر، "قبله، وأكرمه، وكانت له عنده
ه بإرسال جيش لأخذ ثأر أبيه: "وضمَّ
لوك"[٢٠]. ولكن الأحداث لا تجري
يكمن له "بطل زائف" آخر، وهو

لأب.

نة قيصر، ويتشبب بها بين العرب.
الآن قادرين على ترتيب الحكاية
كأبيه تماماً. فهو أيضاً نسخة أخرى
حد أن قيصر لا يستحي من التعري
ك محرم مع حجر، يُكرَهُ على انتهاك
ولته، سرقها منه الطماح بادعائه أنه
ربى صفتان ملازمتان لحكايات امرئ
قيصر إنما هو نتيجة شعوره بالزيادة
ب السلطة التي حُرِمَ منها امرؤ القيس
لك، وكلاهما فحل ذو نساء وجوارٍ
ظاهرياً، ويعاديه سراً. حجر بحرمانه
ي الحمام. والإستراتيجيا التي يتبعها
رَّمات. فمثلما أراد أن يمتلك نساء

لسلطة الجنسية التي يمارسها عليه
لإقصاء، حكم عليه قيصر أيضاً. لكن
وإذا كان بالإمكان إنقاذه من ميتة
ر. لقد أمر حجر حاجبه بقتله واقتلاع
سمومة منسوجة بالذهب، وقال له:
بسها تكرمةً لك، فإذا وصلتْ إليك
ك من منزلٍ منزل". فلما وصلتْ إليه،

ـمٌ وسقط جلده، فلذلك سُمِّيَ ذا

لامرئ القيس الميتة التي يريدها
ملوك. وقد سبق لهرقل، البطل
وم مماثل.
ماذا يهب قيصر لامرئ القيس رداءً
ا نوع من دسّ السمّ في العسل؟ ألم
ولماذا يتمنى له اليمن والبركة؟ هل
به منهم؟
قيصر بقتل امرئ القيس، بل تقول
ير والبركة. ثم ظهر أن هذا الرداء
ر أن يقتله، لقتله وهو في مملكته بلا
ة إلا العودة إلى تاريخ هذا الرداء
إلى استرداده. غير أن ضياع هذا
اريخ الرداء البديل الذي مات به

العظيم "يقتله ميّت". وبينما كان
زوجته ديانيرا مجموعة من الفتيات
وتزوجها. تفكر كيف يمكن لها أن
ي جمعته من دماء القنطور، الذي

لاً ضافياً، وتبعث به إلى هرقل ليلبسه
جسده:

بات.
.
جلدي.
الضلوع،

يجد أن زوجته قد انتحرت حزناً.
. حينئذ يتذكر النبوءة القديمة:

"،

بتذكر أبيات امرئ القيس:
ن دانه ما تلبّسا
ساقطُ أنفسا
حوّلْنَ ابؤسا

الحكاية العربية

أمر هرقل ابنه بأن يحرق جثته

ء هرقل. فلم يردْ قيصر أن يقتله،
راد، لفعل. لكنه أراد أن يُدخل
ب أنه مسموم. وقاتل امرئ القيس
يقتل هرقل ميتاً. أو ربما يكون
للك لكي تكتمل الخاتمة الأبدية

تي تناولناها منفصلة، تشكل في
ن أن نسميها بـ"أسطورة أوديب
سراجٍ واحد. كلاهما ابن ملك،
نبوءة، وكلاهما عاش في كنف
رؤ القيس شبب بنساء أبيه. وفي
أوديب عنه، ولغز الجارية التي
على نفسه بالتشرد في الجبال،
ضليلاً. وإذا كنا وجدنا الروايات
جد أن الخصاء موجود أيضاً في
ب به أوديب نفسه بعد اكتشافه
دل على ذلك الأحلام[٢٤]. هل

أصولها في أسطورة أوديب؟ بالتأكيد
ل أول، بل تنبثق من لاشعور الشعوب
نفسي لتفسير جريمة قتل الأب، كما
سير سيادة النظام الأبوي، أم بهدف
ن مضمونها واحد دائماً، ألا وهو أن
ب المتوقع.

ريم الدين:

والخلود

ى حكايات "ألف ليلة وليلة"، فهي
ثاً وخمسين ليلة. وتتضمن عدداً من
ن بالإضافة إلى حكايتين أخريين
ن عدد آخر من الحكايات الضمنية.
لة العوائق التي وضعها النص في
ي له قصة بلوقيا وكيفية بحثه عن
ى العشب السحري المنقذ بصحبة
نشاه، التي كان قد رواها لبلوقيا،
ة الحيات لحاسب. ولصعوبة الإلمام
صرها. ٣

وليلة" من عدد من الأساطير العراقية
بناء نص متجانس لا زيادة فيه بناءً
ي مخلفاته صندوقاً فيه "صفة النبي
وهو سيّد الأولين والآخرين. فلما قرأ
محمد (ص)، تعلق قلبه بحبه" (ص
م في حب النبي محمد قبل زمان
نبي الإسلام قبل ظهوره؟ ألا يعني
وحيده "الإسلامي" قبل أن يحين
بعض كتب قصص الأنبياء مع بلوقيا
ي يخفي صفات البطل موجود في

جدت أن كتاب "عرائس المجالس" في
نعة عن بلوقيا لا تكاد تختلف كثيراً في
". ومن الواضح أنها قصة قديمة تم فيها
يمة، ولا سيما ملحمة جلجامش، لغرض
لبي أنها منقولة عن "عبد الله بن سلام
عر القارئ بأن القصة مرت بأطوار متعاقبة
تتناسب مع حقبة دينية جديدة. وربما

ل القارئ بالبحث عن صفاته في

يلتقي من يُخبرُه أنَّ "اسم النبي
خلق الله المخلوقات، ولا جنة ولا
جميع الموجودات إلا من أجل
كان" (ص ٦٦١). النبي محمد هو
د بعد زمانياً، لأنه "يُبعث في آخر
ا نتبين أنه أول الزمان وآخره في
ة الغاية ترتبط بمعرفة المبدأ، لأن
حقيقة"[3]. والنبي محمد هو مبدأ

حمة جلجامش، لكنها مرت بتعديلات

وليلة"، التي تستمر فيها حكاية حاسب
ضع أرقام الصفحات بين قوسين في

ح النحاسي ٣

.

انل، طبعة حجرية، ص ٣١٧.

الحكاية العربية

دي يتعالى على الزمان، قبل خلق
هنا نلتقي بفكرة "الإنسان الكامل"،
ن المتصوفة يقرنون فكرة الإنسان
ول عبد الكريم الجيلي في كتابه
س": "إن الإنسان الكامل هو القطب
لى آخره، وهو واحد منذ أن كان
ملابس، ويظهر في كنائس... فاسمه
اسم... ثم له باعتبار ملابس أخرى
سه في ذلك الزمان"[٤]. ويرى ابن
الوجه الأكمل لكل وجهة، وهو
سرّ الاسم الأول من حيث المعنى

صفه إنساناً كاملاً في جغرافية سردية
وكما يضطر بلوقيا إلى عبور البحار
لإنسان الكامل يقع فيما وراء هذه
و "المعدوم والموجود، والموسوم
فقدانه، وفقده وجدانه، أوله محيط

م الأواخر والأوائل، ٢/ ٧٤.
في كتاب الإنسان الكامل في الإسلام،

ـدُ ما فيه، ولا يعلمه أحدٌ فيَسْتوفيه"[٦].
ـة، ترضي الأساطير التاريخية. فهي
تحوله بالضرورة إلى نوع من إكسير
ـلك فإن ما يبحث عنه بلوقيا هو نوع
ـن أول الزمان إلى آخره. وهنا نجد
ـلحمة جلجامش، وعين الحياة التي
ـي هذين المصدرين أخذت حكاية

ـث الإسكندر ذي القرنين عن عين
ـلامي إلى الطبري، الذي يذكر أن
ـظلمات مما يلي القطب الشمالي،
ـب عين الخلد. فسار فيها ثمانية عشر
ـت ملوك الطوائف، ومات في طريقه
ـاقية الإسكندر، والثاني أنه مات ولم
ـن المؤرخين سرعان ما يعودون إلى
ـين. ويقدم البيروني دليلاً لغوياً (أو
ـن اليمن، لأن "الأذواء كانوا من
ـن لا يخلو أساميهم من "ذي" كذي
ـذي نـوّاس، وذي جـدن وذي يـزن

زي الذي يجعل ذا القرنين، وليس
مسيره في البلاد نهر الحياة، فشرب
ن معه، فخلد"[٩].

لإسكندر عن عين الحياة. ولا تعنيهم
يفصّل الجيلي في هذا الموضوع،
ندر ليشرب من هذا الماء، اعتماداً
الحياة، فإنه لا يموت. لأن أفلاطون
البحر، فهو باقٍ إلى يومنا هذا في
يذ أفلاطون وهو أستاذ الإسكندر،
ع البحرين. فلما وصل إلى أرض
قام الباقون... وكان في جملة من
فساروا مدة لا يعلمون عددها، ولا
وكلما نزلوا منزلاً، شربوا من الماء.
رجوع إلى حيث أقام العسكر. وقد
م، من غير أن يشعروا به، فما أقاموا
خضر، عليه السلام، قد أُلهِمَ بأن أخذ
شي ورجله في الماء. فلما بلغ هذا
أقام عنده، وشرب من ذلك الماء،
ندر، وكتم أمره، إلى أن خرج. فلما

ص ٤١.

أنه قد فاز من دونهم بذلك. فلزم
هو والإسكندر علوماً جمة"[١٠].
في نبع الحياة والشرب من مائها.
ع المذاهب الفلسفية والمعرفية في
جلجامش، بطل الملحمة العراقية
لقرنين، وإن كان كلاهما قد أخفق

بة القديمة. لكن هل كُتبت فقط؟
ل لها بعد سقوط آخر إمبراطورية
سحابها عن التداول إلى الآرامية
هذه الملحمة بمجرد موت اللغة
روفة على نطاق شعبي، ومروية على
ها الملحمة ليس دليلاً على اختفاء
يصح لنا أن نسميه "عائقاً لغوياً"[١١].

قبل نشر الشذرات المتبقية من "سفر
مخطوطات المانوية الصغدية. والحال
مخطوطات البحر الميت ينطوي على
جبابرة" المانوي في الشذرات الصغدية
"سفر الجبابرة" القمراني في كتابي:
ن "سفر الجبابرة" المانوي.

في الحكاية العربية

تداولة عند العراقيين القدامى مع
ـ فرض بعض عوامل التكييف عليها.
راءة أشكال التنكر اللغوي الذي
لك من بناء سردي.

ن منبه يروي أسطورة الملك اليمني
ـ وصل إلى "ماء الحياة"، بصحبة
د مات وهب بن منبه عام ١١٧ هـ.
تب الإسرائيليات"[١٣]. بل إننا نجد
كعب الأحبار وغيره من المصادر
ـ هو أساطير شعبية كانت شائعة في
قولة في الأغلب عن مصادر يهودية،
لام أنفسهم. وينبغي الانتباه إلى أن
لقديم الصعب ذي القرنين، وليس

سطورة، فإن المماثلة بقيت كبيرة
لذين كان كلاهما ملكاً بحث عن
شخصية الخضر نفسه، الذي يدلُّ
حلامه، ليس سوى "أوتانبشتم"[١٤]،

مير، ص ٩١- ١٣٦.

Shorte

ي الحكاية العربية

ر في أي زمن، وكلاهما يعيش
النهرين، والخضر عند مجمع
ة الخلود، والخضر دلُّ الصعب
السومري إلى بطل للمرويات

وشع بن ليفي" يبحث بطلها عن
مروا فيها أسطورة جلجامش في
ع النصوص العراقية الأخرى.
إلى اليمن حين تهودت. وفي
ع الموروث الشعبي اليمني في

براطورية بابلية، واختفاء اللغة
العراقية القديمة، ثم نقلوها إلى
ية، بالتوفيق بينها وبين التاريخ
يوشع بن ليفي ثم إلى الصعب
ترا ثم إلى الخضر. وحين عادت
ت اللغة البابلية، لغة الملحمة
. لكن العراقيين كانوا يشعرون

(أترا حسيس)، بطل الطوفان الذي

ما، الأمر الذي دفعهم إلى تحويل
القرنين، الملك اليوناني العراقي
ت العربية بين شخصين عُرفا باسم
عنه.

متى كتبوا هذه الحكاية، ولا أين،
سفَرُ بلوقيا إلى القدس للالتقاء بعفان
لقدس أيضاً، حسب رواية وهب بن
و في ملحمة جلجامش. والجغرافية
اية الصوفية. بل إن تعدد المصادر
ن يذكر "ماء الحياة" (ص ٦٦٢)، ثم
يموت" (ص ٦٦٣)، ليعود بعد ذلك
جميع المصادر المذكورة، ما من
ة جلجامش"[١٦]. بينما تتفق جميع

مش إلى بلوقيا، وأنكيدو إلى عفان،
الخضر في آخر الحكاية من بقية
بسترا) الذي هو مقلوب اسم بطل
س). والقدر واحد.

أن يعيد نشاط الحياة، وسيكون اسمه:
امش، ص ١٦٦.

في الحكاية العربية

تواجهه في الحكاية. فما إن يدخل
لِمُه المغارة إلى جبٍّ ملآنَ بالعسل.
وحده، ويذهبون إلى أمه، ليقولوا
ل المتلقي يتذكر حكاية يوسف،
يلتقطوه، لكي يكتمل التناص مع
آخر، لأن عقرباً يجيء باحثاً عن
ب مرٍّ منه العقرب بعد أن يقتله (لقد
ئند يجد ممراً طويلاً يفضي إلى باب
الفضة، وعلى ذلك القفل مفتاحٌ من
إلى بحيرةٍ بالقرب منها تلالٌ من
زاء تسلسل من الحواجز والأستار:
ب فيه عسل وطريق ينتهي بباب
ى إلى طريق فيه تلال من زبرجد،
نص بطبقات، كل طبقة تضع أمام
آخر للتوصيل. يمكن للمتطفل أن

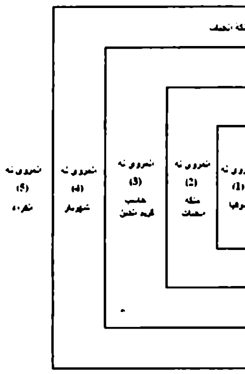
هب والزبرجد)[١٧]، كما حصل مع
خلاص من حاسب. أما حاسب فقد
غامرة لاكتشاف ما لا يعرف. هكذا
ق الصينية، حيث كلُّ صندوق في
ل بصندوق، لما وصل إلى الآخر.
ندوق الذي بداخله، بالإيحاء بسرٍّ
اسب بهذه الأسرار الزائفة، ولذلك
ملكة الحيات، التي ستغير مجرى

فهو بعد موت أبيه، "فتح خزائن
ب، ففتحه ودخل، فإذا هي خلوة
فوقه صندوق من الأبنوس. أخذه
ن الذهب، ففتحه، فرأى فيه كتاباً
ص ٦٦٠). بل إن البحار السبعة التي
اة ذهاباً وإياباً هي أيضاً صناديق

ها من الياقوت والمعادن الفاخرة (ص
وجد الأشجار التي تحمل اللازورد
للؤلؤ البحري (ملحمة جلجامش، ص

وقد رأينا أن جلجامش عبر البحار
التاريخية والصوفية.
على الرسالة التي تحملها حكاية
إلى طريقة بنائها في الوقت نفسه.
صناديق الصينية، بل إن متلقي هذه
كثرة من المروي لهم كما سنرى،
م الدين لا تجاور حكايتي بلوقيا
ع في داخل الحكاية الأسبق منها.
كريم الدين، ولا يمكن أن نتوصل
ل قبل ذلك إلى نهاية الحكاية
وسط حكاية بلوقيا. وهذه الحكايات
يهاً بلعبة الصناديق الصينية.

٣



بلوقيا، فإنه يريد أن يعرف نهاية
نصفها الثاني بعد انتهاء الحكاية
حيات التي تروي حكاية بلوقيا لم
وسيط هو بلوقيا. وهذا يعني أن
أن تصل إلينا. جانشاه، مثلاً، روى
، ونقلتها هذه إلى حاسب كريم
لت حكاية في حكاية أخرى. وفي
حكاية واحدة، يروي الراوي (٢)
ي له (٣) ثلاث حكايات، وهكذا.

يمكن أن يتضمنها هذا المخطط
وفيما بين الرواة والمروي لهم معاً

بملكة الحيات تتفق معه على
أن تقعد عندي مدة من الزمان،
جرى لي من العجائب. فقال لها:
ه ملكة الحيات في البداية هو أن
العجائب، وتريد أن تستفزَّ فضوله
على أن تحكي هي، وأن يسمعَ هو
رفين: على الراوي أن يتكلم، وعلى
النهاية: الراوي ينقل تجربته (ولعله
ه يتمتع ويستفيد ويعتبر. ولأن ملكة
فضول حاسب، فإنها ترفض طلبه
تدرك ملكة الحيات أنها يجب أن
. وبرغم أنه صار "مهموماً مغموماً"،

تصارحه ملكة الحيات بأنه متى راح
ها. فيحلف لها، فتقول له: "لو حلفتَ
مر لا يكون" (ص ٦٦٩). عند هذه
ين كتاب "ألف ليلة وليلة" كلُّه. إذ
فسها من نزوة شهريار، تضطر ملكة
ى حاسب كريم الدين إلى الحمام.
ن تبقيّه معها حبيس السرد، حتى لا
ى نفسها بسرد الحكايات مثل شهرزاد
الحكايات، الواحدة من الأخرى،
ية بلوقيا وحكاية جانشاه، ثم حكاية
حكايات صغيرة أخرى يرويها رواة
وهبتها كقاصة، أو أن تموت، لأنها لا
ول الملك لما ترويه. ومن الواضح
حسب، بل هو مرهون بمزاج الملك
لاستماع، لماتت شهرزاد وتوقف
حيات، فهي تختصر معضلة شهرزاد
ب من الاستماع إليها، توقف السرد

Gerald Prince, An Introductio

ى، بزيادة احتمال دخوله الحمام.

السرد بين الراوي والمروي له، بل
هم. فحين لجأ بلوقيا إلى عفان في
لكة الحيات، لكي يدله على العشب
النبي سليمان، ويحكم كما حكم،
لحيات، لأنها وحدها القادرة على
ب التي تنطق بمنفعتها. فإذا أخذا
السبعة، تمكن عفان من الحصول
إلى نبع الحياة، لكي يبقى حتى
الحصول على ملكة الحيات مقابل
ولأن ملكة الحيات تعرف أن هذه
بة الحياة إلا بعد أن يعودا بالعشب
العشب الذي كل من أكل منه لا
الأعشاب، لكان ذلك أنفع لكما من
ا منه مقصود" (ص ٦٦٣). مع ذلك
اسباً. فقد أسراها في قفص، بينما

ه بالمغادرة قائلاً: "بالله عليك أن
نعتاق، وبكائه وبكائها توافق على

ا أن تحكي حكاية الشاب الذي جلس
ى لن نتعرض لها هنا لطولها). وبهذا
عدها ويعطيها المواثيق بأن لا يدخل
ويلة، فيطيل من أفق حياتها.
ليلة" المعاصرين أن نتساءل: ألم يشعر
ولأحاديث ملكة الحيات في داخلها،
ى تمثل معضلته في الوقت نفسه؟ وأن
سب هي بعينها الحيلة التي انطلت
زاد، لكي يعرف نهاية ما سيصير إليه
ه أيضاً. وفي داخل هذا الحكم على
حكوم علينا نحن أيضاً أن نستمع حتى
يق على سرٍّ ما؟

٥
ت في الحكاية العربية

دي

يات كثيرة. فهناك "حيات عظيمة
صغار لا يعلم عددها إلا الله"، وحية
ت عفان (ص ٦٦٤)، وحية عظيمة
ستأثر ملكة الحيات بكونها الوحيدة

م، فهي التي ساعدت إبليس على
رقت عشبة الخلود من جلجامش،
ى خلودها[١٩]، وهي التي كانت
اليونان[٢٠]، وبالرغم من أن العرب
إن ملكة الحيات تختلف عن سائر
ة الحيات التي تجمع بين الصفات
بين عالمين، فهي سماوية وأرضية،
أرضية وتحت أرضية أيضاً. وصولها
لأرض أو ما فوقها يجعلها كائناً غير
إنسانياً، خصوصاً إذا عرفنا أن السرد

ك كله، تعرف أسرار الحياة وأسرار
وقيا وعفان لأخذهما عشب المشي
. وتعرف أسرار الموت لأنها تدرك
ريم الدين، وتشير إليه أنه سيقتلها
والوعود التي يبرمها حاسب، فإنه
رغم ذلك تكافئه وتنصحه بأن يأخذ
هنا يبرز تناقض غريب. فإذا كانت
قد مرّتْ به مع بلوقيا وعفان، فلمَ لمْ
لمصير المأساوي؟ لمَ لمْ تحتفظ به
ه بلوقيا وعفان في الحكاية الثانية،

دين؟ على قتلها؟ صحيح أن للسرد
عد انقطاع السرد، وهناك شيءٌ ما
حَ به. لقد احترق عفان، لأنه تطاول
ثه بملك لا ينبغي لأحد من بعده.
انشاه قبره بيديه، وظل يبكي عليه.
لا ينبغي له. ومن المؤكد أن ملكة
نبعاً كان أو عشباً، لداهمها شيءٌ ما

R. Scholes, Scr

في الحكاية العربية

ط، بل سيتوقف السرد، وسنجهل
ع لها ولبلوقيا ولجانشاه ولحاسب
بيد، تسترده باليد الأخرى. لقد
ي استثارة فضوله، لعلمها أن إكسير
ل على الأرض نفسها. وما حصل
عت منه الأفعى عشبة الخلود. لقد
بعشب من نوع ما، بل بالأعمال
الحيات أن بلوقيا لن يبقى حتى
جانشاه بنى لنفسه قبراً قبل أن
قدر مقدر. ولذلك فهي لن تنال
عمل عظيم يبقي على ذكرها، على
موتها، فهو قضاء مبرم، أما الحياة
ات. لذلك أجبرت حاسباً على
لى قتلها في النهاية، بإيثاره بالجزء
حتماً، ولكن حياتها الأبدية واقعة
كريم الدين، أما حياتها فرهنٌ بهما
.

ي إلا بموتها الفعلي، فإنها بحاجة
وباعثها سردياً. والحكمة التي يرثها
لذي يشهد على موتها في الحياة،

اللازمة التي يدخرها الراوي البطل
راوي أن يفاجئ المروي له بما لا
يجني ثمار استماعه لما لا يعرف.
لا يمكن أن ينجو منه أحد، وكان
ؤها سردياً فممكن، إذا استمع لها
الوصول به إلى نهايته القصوى
تخلص من الموت المحتوم بالبقاء
ن.

في الحكاية العربية

ح اليمن

محرمة

ى وضاح اليمن (عام ٩٣ هـ تقريباً)،
طفه "وقتله ودفنه في داره"، ومنها
نفرد رواية ينقلها صاحب "الأغاني"
حداً، فضلاً عن كونها منقولة عن

ا

في كتابه "المغتالين"، قال: حدثنا
حبيب عن ابن الكلبي، قال:

يه، فيدخل إليها ويقيم عندها، فإذا
عليه. فأُهديَ للوليد جوهرٌ له قيمة،
به معه إلى أم البنين، وقال: قل لها

دخلته الصندوق، وهو يرى. فأدى
قال: يا مولاتي، هبيني منه حجراً.

ت، يا ابن اللخناء. وأمر به، فَوُجِئتْ
ن، وهي جالسةٌ تمتشط. وقد وصف
جلس عليه، ثم قال لها: يا أمَّ البنين،
ا، فلمَ تختارينه؟
حوانجي كلها، فأتناولها منه كما أريد

اديق.

يها.

ى انتهى به إلى مجلسه، فوضعه
راً، في المجلس، عميقةً، فنُحِّيَ
ف، فقال:

ـد كفّنّاك، ودفنّاك، ودفنا ذكرك،
للاً، فإنّا دفنّا الخشب، وما أهونَ

وسُوِّيت الأرض، ورُدَّ البساط على
ك اليوم لوضاح أثرٌ في الدنيا إلى

وليد حتى فرّق الموت بينهما[1].

حب "الأغـاني" ينقـل مـن كتـاب
إلى ابن الكلبي، هشام بن محمد
عن نص شفاهي. بعبارة أخرى،
كيد. ويزداد ضعف الثقة في النص
اش في النصف الثاني من القرن
أو أكثر يفصله عن اختفاء وضاح

لحكاية سند. ولنجربْ الآن معرفة

ا من الروايات بأنها تمتاز بتعدد
صوات استقلال الشخصيات عن
صية حاملاً للموقع الثقافي الذي
خلالها العالم المحيط بها[٣]. فهذه
البنين غير آسفة على الصندوق،

ية تاريخياً. وينقل صاحب "الأغاني"
التحليل الحكاني، وليس التاريخي.
Uspensk

ه. بل إنها تنفرد عن سواها من
بل تكتفي بملاحظة اختفاء أثره

ى لشرف خليفة. وبالطبع يمكن لنا
من العباسيين، انتقاماً من أسلافهم
ستناداً إلى التاريخ، أما هنا فنحن
ف منها الشخص الذي تمكّنَ من
التاريخي.

يد والخادم ووضاح. فمن هو الذي

ة أن تكون نوعاً من السرد المحرم.
ي وضاحاً في صندوق، ولكن الوليد
لا يريد أن يصدق خادماً يفضحه.
دم إلى الوليد وهو بين جمعٍ من
رى توحي أن رواية هذه الحكاية
قبل أن تكتمل. فجزاء روايتها هو
دته، ونافسها فيما تملك ولا يملك،

ي تعدد الأصوات: (قال: ما رأت أم
ال) يعود على ابن الكلبي.

ة فضول الوليد. فرغبة الخادم في
إلى الوشاية بسيدته عند مولاها.
على أم البنين من جهة، وتبريراً
إشباع فضول الوليد وتحوّله إلى
افتضاح الحكاية. وهذا ما لا يريده
تله.

راويها. إذ لو أراد أن يرويها، ولو
اخل الصندوق، لأنزل عقاباً مشابهاً
. وهذا ما لم يفعله. فادعاء وجود
ت الخادم. والخادم يكذب. وعلى
باعطائه له فهي بريئة. وحين يبقى
فن إنساناً أم خشباً. ثم إنه هو نفسه
– فكيف يرويها؟ وتشير الحكاية أنه
خدم"، وحين أراد أن يدفنه "دعا
سندوق، فيقسم العملية بين خدمه
لذين يدفنونه. وبذلك يتجنب أن
يضطر إلى قتلهم.

بلسانها. صحيح أن بعض الروايات
ج وكثير أن يشببا بها، لكن النص لا
، فهو يجعلها تجهل مصير الصندوق.

كونها "ما رأت لذلك أثراً في وجه
وليد لم يتغير من ناحيتها، وأنها لم
احاً، لو كان في الصندوق، لأجبرها
وهر، وأراحت واستراحت. لكنها لم
، وأن الخادم يكذب. فكيف تروي

حضوره نوعاً من الغياب. إذ لم يدعِ
وه القتل. أم البنين أنكرت وجوده،
مد على استنتاج من حضوره قبل
يكون راوي حكاية تعتمد أصلاً على

ررت تحريم روايتها من البدء؟ العبد
م يروِها، وسكتت أم البنين، واختفى
وم أصلاً على هذا التعليق المستمر

كفاء على ذاتها لتحريم روايتها، في
لا مؤلف.

ي الحكاية العربية

ي أشياء يمكن أن يتمَّ فتحها"[٥].
لكي تُفتَحَ. ومصدر هذا النداء هو
وتنشطه، لأنها تحتوي دائماً على
في العلبة المغلقة أشياء أكثر من
المغلقة دعوة مستمرة لانتهاك ما
ن لما في داخل الصندوق أن يكون
ن الأسرار الصغيرة التي لا تريد أن
ولكنها لا تكفُّ عن ندائه، وإثارة
قف الأسرار عن أن تكون أسراراً،

لم يُفتحْ لأنه يتضمن سراً خطيراً هو
الخليفة أو سرّه هو الموت. وهذا
تطاول لمعرفة هذا السر. ومحاولة
رة تحتمها الحكاية. فلا يمكن لهذا
ي آخر الجكاية، ودفن كما يُدفن

ولى كثرة الصناديق المجاورة له،
ق. وقد اتضحت الحيلة الأولى، فقد

.

فه للخليفة. أما الثانية فقد انطلت

الـة في ذلك البيت تمشط"، وهذا
وق. وهو البيت الذي تمتشط فيه،
دائماً منزل الألفة، ومكان لممارسة
ون سؤاله الأول: "يا أم البنين، ما
فلم تختارينه؟". تجيب أم البنين:
كما أريد من قرب". البيت عند أم
حتاج إليه، وتمارس فيه حرية ذاتها.
ت مكان ينفتح على الغير، فالخادم
، فما من أحد يفتحه سواها. هكذا
هنا. إنه صندوق مفتوح أكبر من
هو ذو طبيعة تضليلية، تتعزز بوجود
أن تكون خالية من وضاح اليمن.
عدم الرغبة إلا في صندوق وضاح
ن بإزاء اللعبة اللصوصية المعروفة في
باشلار: "أحياناً يكون من الأفضل
برموز القوة. من هنا جاءت فكرة
رار أهمية توضع في الصندوق الأول

ها، ولا يمضي إلى أبعد من ذلك،

ي" مكان كلمة "لص" هنا وتبقى
يهي وظيفته أن يوحي بسرٍ مزيف،
على السر الأصلي. ولهذا تضطر
. ولكن في حين يمكن للصندوق
دون بقية الصناديق التضليلية - لا

الأول، لكن ما يدرينا ماذا كان في
ليتأكد إن كان وضاح فيه حقاً أم
م يفاتحْ (كلمة "يفاتح" ذات صلة
الصندوق منطوياً على احتمالين:
ابه عنه. ولذلك يصرّح الوليد: "يا
سّاك، ودفنّاكَ، ودفنا ذكرك، وقطعنا
دفنّا الخشب، وما أهونَ ذلك".
ضع هذين الاحتمالين معاً؟ لسبب
م يفتحه، فإنه لم يعرف ما بداخله.
على سر مزيف، وأن الصندوق كان
حكاية أن تبقيَه مغلقاً بعدم انفتاح

في الحكاية العربية

داً، وفتح الصندوق، فماذا كان سيفعل؟
باذا لم يجده، فقد اتهم زوجته باطلاً،
ه، لكان قد قتله وقتل زوجته بتهمة
ودفن السر معه.

ضول المتلقي هو إطفاء فضول الوليد.
يت إلى البئر، أي أنه يواجه زوجته
ررة. فالبئر هو الصندوق الأخير الذي
حرمة، التي تحكي قصة تحريمها، قصة
دوق يُفتَح إلى صندوق لا يُفتَح.

قس

خواس

ـة:

ي مكة. وكان من عبّاد أهلها، فسمّيَ
هي تغني، فوقف فتسمع غناءها.
فيسمع منها، فأبى عليه. فقال له:
ها. فقال: أما هذا، فنعم. فأدخله
ها فخرجت إليه. فلما رآها، علقتْ
ة.

يلة. ثم إن مولاها خرج يوماً لبعض
الله أحبُّكَ. قال: وأنا والله أحبُّكِ.
ال: وأنا والله أحبَّ ذلك. قالت:
: إني سمعت الله عزَّ وجلَّ يقول:
قين"، وأنا أكره أن تحول مودتي

من النسك"[1].

سرع منها في تحليل هذه الحكاية
ظر إليها كحكاية تتناول الصراع بين
راف عنه. يمكننا أن نعتبرها تعبيراً
ساً أن نعدها حكاية خرافية مقلوبة
ب تعبير بروب[2]، إذ يمكن تحويل
كاية إلى بديل عن التنّين القديم.
تحليل.

ة ومولاها. لكن الأخيرين لم يكونا
ي في الحكاية عابدٌ زاهدٌ، أي كائن
دنيا إلى الله. كل ما يريده هو أن
ي يفدَ على الله بريئاً من الذنوب،
تاريخ من الزهد ينظر إلى الدنيا
ر. ويعتمد هذا الامتحان على قدرة
يق تفضي إلى القلب. والقلب هو
ذا طمعت الحواس بالعالم، انفتح

ـ مكنونة حتى يجد قلبه بين يدي

حاستان مرشحتان لإيصال الأشياء
قس؟

س على الرفض والسلب. فهو في
لا يلبث أن يتسامح بالسمع، فيقف
ر بين السماع والرؤية، يفضل السماع
وه مولى سلامة قائلاً: "فإني أُقعِدُكَ
: "أما هذا فنعم".

عن الرؤية عدة أشياء بالنسبة إلى

زاهد، الذي هو ضرب من العمى
هد عابد. ينقل الصفدي أن "رجلاً
المرأة جدريٌ أذهب عينيها. فقال
. ثم قال: عميتُ. فزُفَّتْ إليه المرأة.
ل عينيه، فقيل له في ذلك. فقال: ما
رأة"[٣].

ذا الرجل يمثل استجابة في رغبة
جابة لأوامر دينية. جاء في القرآن
رهم". وجاء في الحديث: "النظرة
الغزالي عن الفضيل قوله: يقول
مي الذي لا أُخطئ به"[4]. تعطيل
ام الشيطان التي تجر وراءها سهاماً
سلامة إضراب متواصل عن النظر.
سمع غناءها. والسماع على غير تعمد
رآها في طريق، فهل كان سيتعلق
تعني أنه كان قد روّض نفسه على
ا أصلاً، ولما جرى له ما جرى مما
ي يدعو مولى سلامة إلى الإلحاح
الزاهد والأعمى من طينة واحدة.
ى لا تجتذبه مغريات الدنيا. وغض
وع من العمى الطوعي. وكما يرى
لاهما تنوب أُذناه عن عينيه. والقس،
ويغذي هذا التصور تراث من الشعر
ر بن برد:

للغزالي، ٣/ ١٠٣.

في الحكاية العربية

الأذنُ تعشق قبل العين أحيانـــا

الأذنُ كالعين توفي القلب ما كانا

ظبياً كحيل الطرف ألمى

وأنت لم تنظرْه سهما

العشق إنصاتاً وفهما

ولا أرى ذات المسمًى(٥)

للأذن على العين. وإذا كـان شـرطَ
ب عند الكفيف السماع. فالأُذن –
د شبّه الغزالـي القلـوب بـالخزائن،
ن القلـوب والسـرائر خـزائن الأسـرار
ب إلا من دهليـز الأسمـاع. فالسـماع

٨

تصور أن قلب القس خزانة مقفلة.

خزانة؟ كان يعرف أن الوصول إلى
حيل، لأنه روّض نفسه على العمى
رم النظر. وهي نصوص لن يخالفها
ريم السماع. بل إن الاختلاف في
- دعا الغزالي إلى فحص الجهاز
أركان للسماع هي: المُسمِعُ، وآلة
ان ناقصة بمقتضى العوارض التي
م الصوت، أو ما يمكن لنا أن نسميه
ذلك نصل إلى ترسيمة دقيقة يمكن

سماع
المستمع ____
لإسماع

ريم في هذه الأركان. عارض في
، إذا استخدمت المزامير والأوتار،
والهجاء والشرك، وعارض المستمع

ه حب الله تعالى، أو إذا كان شاباً

ات الثقافة الأمية أيضاً، لأن الأذن
وية التي تؤثر المسموع وتفضله على
ضماناً ومدعاة للاطمئنان والموثوقية
حديث للخليفة الثاني: "إذا وجد
فليدعُ بإناء وماء، فلينقعه فيه حتى
 سيرين: "ما تقول في رجل يجد
يسمعه من ثقة"[١٠]. الضبط مرهون
ضعيفتان أمام ما لم يسمع.

د والصوت يخالط. فحيث يضع البصر
همر الصوت على سامعه. الرؤية تحلل ما
سان من اتجاه واحد وفي وقت واحد،
ي من جزء منها إلى آخر. في حين أنني
ت واحد من كل اتجاه، فأنا في قلب
جوهر الإحساس والوجود.
Walte
ة، ص ٢٩٩.

ي دائماً على سرٍّ. فالخزانة تخفي
ذا السر. يقول سفيان بن عيينة: "إذا
ى تعرف ما فيها"[11]. الخزانة مثار
ب كل امرئ خزانة، ولكل خزانة
نة قلب القس؟

لعبادة والورع. لكن هذا الجواب
سمي القس من عبادته. وليس من
ي لا يُعرف إلا بعد فضول ومقاومة.
شيطان في النظرة. لقد أغمض عينيه
صله سهام الشيطان. ولم تكن خزانته
ن هذا الشيطان. كان دائماً يريد أن
ه ما إن سمع سلامة، حتى اضطره
يقظ هذا التوق. وحينئذ وجد أنه

على هذا النحو: إضراب عن النظر،
امح في النظر، ثم يؤدي به النظر
ه أخيراً إلى التوبة، حين يدرك أن

راودت سلامة القس، ومثلما عفَّ
تتلف عن عفاف يوسف. لقد رأى
ولقد همَّتْ به وهمَّ بها لولا أن رأى
كتابية فيرى، ولقد ذكرت بعض
نية تنهى عن الفحشاء[١٢]. أما القس
ذا بالطبع أنه لم يمتنع عنها، فقد
"سمع". يوسف الصديق والقس
لسوء. ولكن في حين يرى يوسف
الله عزَّ وجلَّ يقول: الأخلاء يومئذ
مناسب ليوسف، ليس فقط لأنه
كتابية أيضاً. والسماع فعل مناسب
ينتسب إلى ثقافة شفاهية، ولأن أُذنه

سفه الزمخشري هذه الآراء في تفسيره

الحكاية العربية

...وس والماء

...جنونة

...نونه؟

...غة مجنونة؟

...ن الموسوس، التي لا تزيد عن عدة
... هو كتاب "طبقات الشعراء" لابن

... محمد الأهوازي، قال: رأيت أبا
... بغداد، ولم يكن له همة دون أن
...اء إلى دجلة فملأها، ثم صار إلى
...ن الصراة ماءً فصبَّه في دجلة. ثم
... وما له شغلٌ ولا عمل غيره. وكان

...وهي الجلد المدبوغ الذي تُعمَل منه

ي عليها ويقول: اللـهم فـرّجْ عني،

خر، فيذكر أن بعض الناس كان
: "لـو لم أفعلْ ذلك في كل يوم،

ي لنـا أن نشـكٍّ في لغتها وطريقـة
ما تقول، وتقول غير ما تخفيه. كما
ا في مجموعة تـراجم لعـدد مـن
والوسوسة - كما جاء في "لسان
ط"، الكلام المضلِّل الذي يعطل
بعض، لكنه لا يمنع أن يكون فيه
كلمة يرتبط بالوسواس، الذي هو
خفي، فيوسوس في صدره. ويجد
الوسواس الخناس".
ء مع نفسه، "وإنما قيل موسوس
ء الخفي المختلط مع نفسه. ويحد
ا توسوس به نفسه". والوسوسة في

لام، كلام يتجه إلى ذاته، وينعطف
قلية ولمنطق التجربة الاجتماعية
أصل إشارته فاسد، فهو يختار ما لا
ة فاسدة، وتوصيل مضاد، لأنه يتعلق
اعية اختياره.

ماء... هل خلَف وراءه أهلاً وعائلة؟
ا يعني أن ينقل الماء من نهر إلى
عضها؟ ولهذا يقول إنه لو لم يفعل

يجيب. يلمَح إليها ضمناً، ويسكت

ية مكاني أم مجازي؟ كل سفر هو
ن (س) من الأمكنة إلى (ص)، فهو
ار وخفاء؛ إسفار عن الوجه لمكان
"لسان العرب": "سُمِّيَ السفر سفراً
، لأنه يُظهر ما كان خافياً منها"(٤).
هذه الحكاية، ونستبدل بهما (س)

ص ١٣.

لى تغيير قناة الاتصال، وعلى البدء
والظهور ل(ص).

... بماذا يذكرنا ذلك؟ لو كانت
لل الإغريقي الذي حكمته الآلهة
لكنه كان ما إن يقترب من القمة،
يسقط.. وهكذا إلى الأبد. غير أن
هذا التأويل مع حكاية أبي حيان؟
ن تهرّبَ شيئاً آخر عن علاقة الجنون
ريف هو نوع من الاحتماء بالتاريخ،
لاقة أبي حيان بالسماء علاقة طيبة،
الله بطريقة إسلامية بحت، ويتوسل
لعمل الذي أنا فيه".
حيان يريد أن يزاوج بين نهرين؟
ل كان يريد أن يبيعهما الماء؟ وما

جرّتْنا الحكاية إلى ما تريده وما لا
ل، بدلاً من التوصيل. فالماء أكثر
ر خفاءً في اللغة. الماء في الطبيعة

ه: مياه وأمواه. لو بحثنا عن لفظة
ها في الحروف (م-ا-ء)، بل في
لت ماءً كثيراً، وماهت البئر: إذا كثر
وهو التلبيس، ومنه قيل للمخادع:
ه في صورة الحق"[5]. هكذا يعيدنا
ى المضاد.

وتضليل. يقول ابن منظور: "جن
عنك: فقد جُنَّ عليك. وجنّه الليل،
ضم- ... وفي الحديث: جن عليه
واختفائهم عن الأبصار، ومنه سمي

ن يخلط في الكلام، ولا يخلط في
خلطوا، بعد قولهم الشعر، يوجد في
الشعر مرّوا على رؤوسهم ورسمهم

، أما كلامه فمجنون، كالماء تماماً،
ى ما يعني به صاحبه غير ما يقول،
كن الحكاية تلاحظ أن أبا حيان لم
ٌ، وضع الجرة وجلس يبكي عليها

ق. إذا حضر أحدهما، بطل الآخر.
متداخل. أما ليلاً، فإن العالم هو
صال سوى اللغة، التي تصبح حاسة
تكلم، أما ليلاً فيسترد حاسة الكلام
بياً. إنه الشمس التي تظهر نهاراً،
. لكن الاختلاط يقفز من عقل العالم

س عليها. وبذلك يقلب جنون الليل
ظهره نهاراً، يكون هو على ظهرها
دامت الشمس موجودة، فإذا غابت

اذا يقول: "لو لم أفعلْ ذلك في كل

عرب" لكي أبحث عن معنى كلمة
ت أنها تعني الجنون أيضاً. "الموتة

؟! أفاق عاد إليه عقله، كالنائم
ـون، لأنـه يحـدث عنـه سـكون

حمل أبو حيان جرته، ويذهب
ف المجانين يا أبا حيان؟، فيردُّ
تضلل أكثر مما توصل: "لو لم
وت هنا الخضوع للحق، أو لعلَّه
ولكنهم لا يعلمون، ولولا خلافي
لعقل والحكمة، ولكنه يخفيهما
ط، والعقل بالجنون، والتوصيل

والتعبير
الِمَين

ن إلى أحفادهم اللاحقين، فقد
رار والقماقم والتماثيل. وقد اختار
ى البقاء وعلى إيصال ما يريدون
نل حكمتهم اعتقاداً منهم أن من
كمة، وحينئذ فإنهم لن يكونوا قد
ة أبنائهم، "الحكماء" الجدد، من
، إذاً، رسالة لا بدُّ أن تصل عبر لوحٍ
، أو عبر جرة احتفظت بمحتواها،
جنياً وختمه. فالمكتوب "مكتوب"،
ا في "اللوح المحفوظ" وحسب، بل
، عليه أن يتناولها بالتعبير والتفسير،
جريان الزمن.

ي الحكاية العربية

نا بمضمون رسالة أو مكتوب وضعه
ن أحداً لم ينتبه له، ولم يعثر عليه،
ى.
اناً يتجه إليها المتلقي فيقتحم مكاناً
ليها بالمصادفة، فإذا لم يصل إليها
لحكايات التي تتكلم بها القماقم
ة حروفاً منطوقة وأصواتاً مسموعة،
فزاز فضول الآخر. يصطدم القمقم
ح، ويتعلق القمقم الملقى في البحر
. وحين تخفق كل هذه الوسائل،
ن يعثر عليه ويتصل به اتصالاً. فقد
هر لمن يعثر عليه في رؤيا أو حلم.
ن".
النحو الآتي. رجل مثرٍ يعيش في
هم كل ما يملك. وقبل أن يفكر
ي المنام من يقول له: اذهب إلى
ـ له مكاناً يؤويه سوى المسجد الذي
نه بجماعة من اللصوص، تعبر من
شرطة، غير أنها لا تقبض على أحدٍ
هم. يأمر ضابط العسس بجلده عدة

لمسجد، فيرد عليه بأنه قدم لتوه
؟ يقول: لأنني حلمتُ بإن كنزاً
ذي وعدني به الحلم هو السياط
قول له: يا لك من شخص غبي،
ثلك بكنز في بغداد، في المحلة
ي بيت فلان. لكنني لم أكن غبياً
عد إلى بغداد.

كانت المحلة التي سمّاها الحالم
ي ذكره اسمه. ومن تحت السدرة
خرج الكنز الذي وعده به الحلم

الحكاية: نسخة "ألف ليلة وليلة"،
لاثمائة مع مجموعة من الحكايات
صم الأندلسي في كتابه "حدائق
ا بورخس في كتابه "تاريخ عالمي
وليلة" مع اختلاف في التفاصيل

ص ٣٨٣. ويبدو أن حكاية ابن عاصم
لتنوخي في كتابه "الفرج بعد الشدة"

عربي[٣]. وسأكتفي، في التحليل،
البنية والشخوص والأماكن، وإن
الراوي. فحكاية "ألف ليلة وليلة"
ة "حدائق الأزاهر" يرويها الحالم
صحيحة يشترك في روايتها قاضٍ.
باعتبار أن بنيتهما واحدة لا تتغير.
يا ثم دلالياً.

بارت ثلاث مهام للتحليل البنيوي:
والشخصية والاجتماعية للشخصيات
وظائف الشخصيات، أي ما الذي
نصنف الأفعال، وهذا المستوى هو
ية، كما نعلم، تنتظم في متوالية أو

Jorge Luis Borges; A U

سخة ينتهي بالمؤرخ الإسحاقي، الذي
أن اتجاه الحكاية يتحول من الغرب
ن مصر. وتحسن الإشارة هنا إلى أنه
، صدرت رواية "الخيميالي وحجر
الحكاية نفسها. وقد حللتها في كتاب

"[4]. لكنه يعد "الشخصية" في مقالة
ا بمفهوم "الفاعل"، الذي يرى أن
ـل أو يصطرع"[5]. وسواء أعددنا
جة التي يفضي بنا إليها البحث هي
الم البغدادي، والحالم المصري،
لأنه يتصل ويموّه. إنه كائن ورقي
أكثر فاعلي هذه الحكاية وضوحاً.
ية الحالم المصري شخصية مساعدة
إلى اختيار تأويل للحكاية بكاملها.
ة. كون الرجل البغدادي فقيراً يمهّد
بيته من هناك يمهّد للقائه بالحالم
الحالم المصري شرطياً يبرر ضربه
كذب رؤياه من جهة أخرى. وعدم
ني عدم تحديد هوية المرسل.
لسرد لا يعرف، شأنه شأن اللغة، إلا
ي". الشخصي هو السرد المكتوب

Roland Barthe
R. Barthes; Intoduction t

المكتوب بوجهة نظر خارجية. ولا
ري المتكلم والغائب. إذ قد يكون
ب. وقد يصح العكس. وفي حكايتنا،
بضمير المتكلم والمكتوبة بضمير
أو على لسان شهرزاد، يعتمد على
ل النص إلى آخره، ليحقق بذلك
في اللحظة التي يباشر فيها الحالم
، تحت شجرة السدر ليجد الكنز

هذا النحو يعني الطيران بجناحٍ
ل سؤالين: كيف يدلُّ النص؟ وما
ؤال الأول وصفي، أفقي، تتابعي.
ي، تبادلي. يدرس الأول علاقات
يس في هذا النص وحسب، بل في
راف الخطاب. فالنص الأدبي هو
الأول.
كالمين"؟

T. Todor

في الحكاية العربية

ة الرائيين"، لأن الحلم غير الرؤيا.
ق. يقول الطبري: "الأحلام: جمع
د أبو حيّان الأندلسي هذا التفريق
لأحلام بعالمين" بقوله: "نفوا عن
أهل تعبير الرؤيا. ويجوز أن تكون
ة بالتخليط والأباطيل، أي وما نحن
ن، أي لا يتعلق لنا علم بتأويل تلك،
حيح"[٨]. الرؤى، إذاً، نوعان؛ الرؤى
رؤى الكاذبة وهي الأحلام التي لا
التفريق يظهر لك الفرق بين الرؤية
كلها صور في الخيال حالةَ النوم.
وح العقلي المدرك فهي رؤيا، وإن
طة التي كان الخيال أودعها إياها
ابن خلدون سرعان ما يستدرك أن
ح، الرؤيا ثلاث: رؤيا من الله، ورؤيا
التي من الله هي الصريحة التي لا

/ ١٣٤.
٣.

الرؤيا الصادقة، تفتقر إلى التعبير،
". الرؤيا التي من الله يختص بها
ج كلتاهما إلى فحص. فإذا تحققت
وإذا لم تتحقق كانت كاذبة ومن
بير. ولا يتضمن التعبير فعل الكلام
رة الرؤيا نفسها فقط، بل إنه يحيل
ي: "عبارة الرؤيا مأخوذة من: عبر
كأن عابر الرؤيا ينتهي إلى آخر

فهو تعبير مؤوّل الرؤيا لعبارة الرؤيا،
ب كأنه ينقلها من عالم الافتراض
لتعبير لا علاقة له بالرؤيا الأولى لأنها
الأخيرتان فتحتاجان إلى التعبير؛
بة لكي يتبين بطلانها، وأنها ليست
حة من الملك، ولهذا فإنها تحتاج
ارتها من جهة، والعبور بها إلى شط
كلمة "ملك" إلى معنى "الرسالة"
ن منظور في مادة "لأك": "الملأك

٣١.

بلّغ الرسالة"[11]. ويقول في "ألك":
منه، وأصله: مألك، ثم قُلبت الهمزة
ت الهمزة بأن ألقيت حركتها على

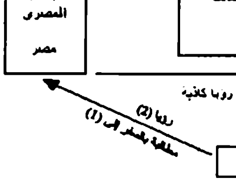
كرار الفعل (رأى) أو (رأيت) ثلاث
ادي على المصري، ثم قص رؤيا
ؤيا رآها الأول، ورؤيا رآها الثاني،
لكنها خيَبت ظنه بأن جزاءه كان
ا الأول، فهل يمكن له، وهو العاقل
دق رؤياه؟

. الرؤيا رسالة لأنها كلام يحتاج إلى
قَعه مرسل يكون في موقع حاضنة
رسالة أخرى مموهة أكبر. فهو يجتهد
الرسالة الصغرى التي يوقعها. فمن
حكاية؟

هذه الكلمة لغرض تحليلي بمعناها
حالم ثانٍ شرطي في مصر. أيهما
لأول وهلة، أن الرؤيا زارت الفقير
لكن نسخة "الحدائق" تكذب هذا
ول: "رأيت منذ كذا وكذا سنة في
لرواية أصلاً، سنجد أن رؤيا حالم
اعتبرنا رؤيا حالم مصر حلاً أو تعبيراً
ى شفرته، سيكون أسبق من الحلم
داخل الحلم الأول، وسنسقط في
ن بورخس فهم الحكاية على هذا
ضل عليها رواية "ألف ليلة وليلة"،
: "يا قليل العقل، أنا رأيت ثلاث
ي بغداد...إلخ". رواية "الحدائق"
بة "ألف ليلة وليلة" تقول: "رأيت
بية الزمن، و"ألف ليلة وليلة" تلح
ات. وما من سبْق زمني في "ألف
تْ للاثنين في وقت واحد. فالحلم
ل لمن في بغداد: اذهب إلى مصر.
. لماذا؟ لأن هناك "كنزاً" بانتظار
ى نفسه، فإن الكنز يموّه على نفسه.

ـمنها، فإن الكنز نفسه يريد أن يعلن
ـه، إذاً، هو الرسالة والمرسل. وقد

"تعبير" كلا الحالمين. فقد انطلى
ـين اعتقد أن السفر إلى مصر كافٍ
ـا رؤيا صادقة. ولم يكد يسافر حتى
ـايتين. وبذلك انقلب يقينه، وتأكد
ـى الحالم المصري، حين اعتقد أن
ـب رؤياه، دون أن يعلم بقية القصة،
ـفسه بيت الحالم البغدادي. وهكذا
ـى مجموع رؤيين كاذبتين، تولد رؤيا
ـحين يعود إلى بغداد، ويحفر تحت
ـياه. وبذلك تؤدي رؤييان كاذبتان



من الحالم البغدادي أن يسافر إلى
على الكنز هناك، بل إنه كان يطلب
ويعيده إلى بغداد. وهو هنا بعكس
ى بغداد، ولكنه ظنَّ برؤياه الكذب،
.
على الإطلاق.

بغدادي يرى "مالاً كثيراً". وتجعله
لاثون ألف دينار". ولكن هل يوجد
ظه؟ من المؤكد أن المال لم يأتِ
خص ما هنا. ولا بدَّ أن من حفظه،
ي حفظ المال في وعاء ودفنه تحت
ل صاحب "اللسان" - "اسم للمال،
لكنز: المال المدفون"[13]. إذاً فقد
ا الروايتين تريد أن تموه على هذا
لاً كثيراً"، وتجعله رواية "الحدائق":
مَي الكنز، بل تهرب من تسميته.
ت الشجرة وحسب، بل سردياً أيضاً
التمويه عليه. ولا يموه الكنز رسالته
لطبري في تفسير آية "وأما الجدار
ن تحته كنز لهما" أن أهل التأويل
: كان صحفاً فيها علم مدفونة"[14].
ي إلى المكتوب. وهذه العودة إلى
بل هي عودة تمرُّ عبر ما لا يقوله
ين المكتوب والمكبوت، إذاً، حوار
ت، ويحيلنا المكبوت إلى المكتوب.

لمخفي تحت الأرض، ليس سوى
الصحف لا يصل إلا عبر التحريف.
أن تمرَّ بإجراء تمويهي يحوّلها إلى
ل إلا محرَّفاً، أي متنكراً بحرف آخر
تحريفُ الحرفَ. وهذا يعني أننا ما
رفض الكنز أن يعلن عن محتوياته،
لان عن هذا الرفض. وبالتالي فإنه
عن محتوياته، أو للإعلان عن رفض
ين يتكلم، وحينئذ يعود إلى اللغة
كلم، وحينئذ يضطر إلى الكلام عن
ورة إلى اللغة.

ن "من المجاز: فلان يكبت غيظه في
. وينقل صاحب "اللسان" أن الكبت

ب (أ)

"الفرج بعد الشدة"

البغدادي، صاحب كان لأبي، وكان
بن يوسف، وابنه أبا الحسين في
قهرمانة كانت في دار القاضي أبي

نرت عنه حكاية، وظهر في يده مال
أبا عمر حماه من السلطان، فسألتُ
، قال:

يه، وأتلفته، حتى أفضيت إلى بيع
الدنيا حيلة. وبقيتُ مدة بلا قوتٍ إلا

ي: غناك بمصر، فاخرجْ إليها. فبكرتُ
جوار، وبخدمةٍ كانت من أبي لأبيه،
ف بها، ففعل وخرجتُ.
سألت التصرف، فسدَّ الله عليَّ الوجوه
غل. ونفدت نفقتي، فبقيت متحيِّراً.

على الطريق. فلم تسمح نفسي.
العشاءين. فما زلتُ أمشي في
الجوع عليها، وأنا ممتنع، إلى أن
قبض عليَّ. ووجدني غريباً، فأنكر
ضعيف، فلم يصدقني. وبطحني،

وحديث المنام.
. واللهِ لقد رأيتُ منذ كذا وكذا سنة
الشارع الفلاني، في المحلة الفلانية
يتُ إليه- وأتم الشرطي الحديث
ي واسمي- فيها بستان، وفيه سدرة،
لسدرة مدفون ثلاثون ألف دينار.
ث، ولا التفتُّ إليه. وأنت يا أحمق،
م.
طانف. فبتُّ في بعض المساجد،
داد، فقطعت السدرة، وأثرت تحتها.
فأخذته، وأمسكت يدي، ودبرت
فضل ما ابتعتُ منها من ضيعة وعقار

ب)
ألف ليلة وليلة"

حب نعمة وافرة ومال كثير، فنفد
قوته إلا بجهد جهيد. فنام ذات
لاً يقول له: إن رزقك بمصر، فاتبعه
، أدركه المساء، فنام في مسجد.
أن جماعة من اللصوص دخلوا
فانتبه أهل البيت على حركة
بأتباعه. فهربت اللصوص. ودخل
نائماً في المسجد، فقبض عليه،
على الهلاك وسجنه. فمكث ثلاثة
ه: من أي البلاد أنت؟ قال: من
ب في مجيئك إلى مصر؟ قال: إني
بمصر، فتوجه إليه. فلما جئتُ إلى
المقارعَ التي نلتها منك. فضحك
قليل العقل، أنا رأيتُ في منامي
اد بخط كذا ووصفه كذا، بحوشه

ظيم، فتوجه إليه وخذه. فلم أتوجه.
إلى بلدة، من أجل رؤيا رأيتها وهي
له: استعن بها على العود إلى بلدك.
كلام المباح.

الثلاثمائة، قالت: بلغني أيها الملك
اهم، وقال له: استعن بها على عودك
كان البيت الذي وصفه الوالي ببغداد
منزله، حفر تحت الفسقية، فرأى مالاً
يب.

ج)

حدائق الأزاهر"

أبي عمرو القاضي رجل ظهر في
عن أمره فقال: ورثتُ مالاً جليلاً،
أثاث داري، ولم تبقَ لي حيلة.
ي، فتمنيت الموت. فرأيت ليلة
خرج إليه. فبكرت إلى أبي عمرو
إلى مصر، ففعل. وخرجت، فلما
لتصريف، فسدُ الله عليّ الوجوه،
ي أن أسأل الناس بين العشائين.
المسألة، إلى أن مضى من الليل
دني غريباً، فأنكر حالي، وسألني.
ربني بمقارع، فصحت وقلت: أنا
ـة من أولها إلى آخرها وحديث
ت منذ كذا وكذا سنة قائلاً يقول
حلة الفلانية، قال فذكر شارعي
فذكر داري واسمي، وفيها بستان

دينار، فامض وخذها. فما فكرت في
ى قلبي بذلك الحديث. فأطلق عني،
ل السدرة، فوجدت تحتها قمقماً فيه

راجع

ق: د. فخر الدين قباوة، مؤسسة

بولاق، ١٢٥٢ هـ، أعادت طبعها

ر، بيروت، بلا تاريخ.
تحقيق: محمد حسن آل ياسين،

: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار

واية، المكتبة العلمية، بيروت، بلا

، تحقيق: سخاو، لايبزغ، ١٩٢٣.
سوب، تحقيق: محمد أبو الفضل

بيروت، ١٩٨٨.

ي علم الأواخر والأوائل، دار الفكر،

ابع النصر، الرياض، بلا تاريخ.
 العربي، بيروت، بلا تاريخ.
ال، تحقيق: محمد علي البجاوي،

ي الدين عبد الحميد، دار الجيل،

، دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ.
 الرسائل، طبعة حجرية بلا تاريخ.
ان، المطبعة الجمالية بمصر، ١٩١١.
ق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار

 دار المعرفة عن طبعة بولاق، سنة

يق: محمد جبار المعيبد، بغداد،

تحقيق: د. عفيف عبد الرحمن، دار

 الجديدة، بيروت، بلا تاريخ.

كتاب الإنسان الكامل في الإسلام،
.١
علمية، بيروت، ١٩٨٨.
الستار أحمد فراج، دار المعارف

طط والآثار، القاهرة، ١٩٨٧.
وت، ١٩٥٥.
حمير، اليمن، صنعاء، ١٩٧٩.

لب هلسا، كتاب الأقلام، بغداد،

براهيم الخطيب، الشركة المغربية

ب قبل الإسلام، دار العلم ومكتبة

أحمد عتمان، الكويت، ١٩٩٠.
موعة الكاملة، المجلد الخامس، دار

مة: د. محمد عثمان نجاتي، دار

الرشيد، بغداد، ١٩٨٠.

-Barthes (Roland); *The S*

١٩٨٨.

-Borges (Jorge Luis); *Other*

Press, ١٩٦٤.

-Borges (Jorge Luis); *A*

Penguin, ١٩٨٤.

-Hawkes (Terence); *Structu*

١٩٧٧.

-Kerényi; *Asklepios*, Panthe

-Leach (Edmond); *Levy-Stra*

-Murphy (Robert); *The D*

Allen and Unwin, ١٩٧٢.

-Ong (Walter); *Orality and I*

Prince (Gerald); An Introc
In *Reader Response Criticis*
Hopkins U Press, ١٩٨٠.
-Scholes (Robert); *Semio*
University Press, ١٩٨٢.
-*Shorter Encyclopaedia of Is*
-Todorov (Tzvetan); *Intro*
١٩٨١.
-Uspensky (Boris); *A Poetic*
California Press, ١٩٧٣.

ـــرس

رقم الصفحة

الغانمي

، ١٩٨٦.

ة، بغداد، ١٩٨٩.

دب، دار الشؤون الثقافية، بغداد،

منارات، الأردن، ١٩٩٠.

تراك مع المرحوم د. ناصر حلاوي)،

ب، ٢٠٠٢.

ة العربية، المركز الثقافي العربي،

ي العربي، بيروت، ١٩٩١.

لمؤسسة العربية للدراسات والنشر،

جمة)، المجمع الثقافي، الإمارات،

ة العربية للدراسات والنشر، بيروت،

رجمة)، بيروت، ١٩٩٥.

ة بالاشتراك مع د. ناصر حلاوي)،

كور، بيروت، ١٩٩٨.

مة، ط٢، مزيدة)، المجلس الأعلى

صحراوي في أدب إبراهيم الكوني،

.٢٠٠٠

ية للدراسات والنشر، ١٩٩٨.

ار المدى، دمشق، ٢٠٠٠.

، دمشق، ٢٠٠٠.

)، المركز الثقافي العربي، بيروت،

ي، بيروت، ٢٠٠٤.

(ترجمة) بيروت، ٢٠٠٥.

انيا- العراق، ٢٠٠٧.

رجمة بالاشتراك مع فلاح رحيم)،

مة)، دار الكتاب الجديد، بيروت،

ي (تحقيق). دار الجمل، ٢٠٠٥.

لتاريخ عند ابن خلدون، بيروت،

ي العالم الواقعي، (ترجمة) لجون

ي موراكامي، بيروت، ٢٠٠٦.
، منشورات الجمل، ٢٠٠٧.
ديم، منشورات الجمل، ٢٠٠٧.
الة، كلمة والمركز الثقافي العربي،

لريدر فيسر (ترجمة)، دار الجمل،

ن، المركز الثقافي العربي، بيروت،

ب العربي منذ أقدم عصوره، أبو

ة، بيستون (ترجمة)، الإمارات، أبو

غ، (ترجمة)، الإمارات، ٢٠٠٩.
والأدب (ترجمة) لفراي، الإمارات،

الجمل وكلمة، الإمارات، ٢٠٠٩.

ال، دبي الثقافية، الإمارات، ٢٠٠٩.

الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٩.

سير، كلمة، الإمارات، ٢٠٠٩.

في أبو ظبي، الإمارات، ٢٠١٠.

ة)، بيروت، ٢٠١٠.

) تحرير: بينيت وآخرين، المنظمة

شيتية والفلسفة في كتاب "الفلاحة

٢٠١.

ت راينولدز، كلمة، الإمارات، ٢٠١٠.

مة) لكاثي كوفمان، الأمارات، كلمة،

ار الجمل، بيروت، ٢٠١٠.

٢٠١٣.

دار الجمل، بيروت، ٢٠١٣.

قداد (٢٥٩٤) لسنة ٢٠١٣

ون الثقافية العامة

والتأويل

الحكاية العربية



ى عشرين سنة، وعلى
نني أعتقد أنه ما زال
ة جديدة. ولستُ أُنكر
وأعدت النظر في بعض
ال، تناولت من جديد
ميائي"، وأعدت النظر
امرئ القيس في عمل
ير أن هذا الاتساع في
راد الكتاب منذ البداية
القديم وحسب.

سعيد الغانمي

فية العامة